حدود فلسطين الشرقية

فيما كان هربرت صموئيل يخطو خطواته الأولى في فلسطين ، كانت الحكومة البريطانية قد قررت اعادة النظر في سياستها المتعلقة بالمشرق العربي عموما ، وبتلك المناطق التي خضعت لانتدابها (فلسطين وشرق الاردن والعراق خاصة) . ولهذه الغاية عقد في القاهرة ، في مطلع اذار ١٩٢١ ، مؤتمر للمسؤولين البريطانيين في المنطقة ، من سياسيين وعسكريين واداريين ، برئاسة ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني آنذاك ، لوضع اسس السياسة البريطانية الجديدة . وقرر المؤتمر ، فيما قرره ، ان ينصب فيصل ، الذي كان الفرنسيون قد طردوه من سوريا ، ملكا على العراق الخاضع للانتداب البريطاني . واثناء انعقاد المؤتمر ، كان الامير عبد الله ، شقيق فيصل ، قد وصل من الحجاز الى عمان في شرق الاردن ، على رأس قوة من اتباعه ، لمهاجمة الفرنسيين في سوريا ، مما دفع البريطانيين الى التدخل للسيطرة على الوضع . ولذلك اجتمع تشرشل ، في اواخر الشهر نفسه ، عند قدومه الى القدس ، بالامير عبد الله واتفق معه على « ادارة شرق الاردن تحت الاشراف العام للمندوب السامي في فلسطين »[٣٩] . ثم راحت تتوثق علاقات عبد الله بالبريطانيين ، الذين وافقوا على تزويده بالمستشارين وبالمساعدات الاقتصادية . وفي سنة ١٩٢٢ زار الامير لندن ، وتوصل الى اتفاق مع البريطانيين ، اعترف اولئك بموجبه بوجود « حكومة مستقلة »[٤٠] برئاسته في شرق الاردن . واستكمالا لهذا الاتفاق ، تقرر الا تسري على شرق الاردن البنود المتعلقة باقامة الوطن القومي اليهودي من بنود صك الانتداب على فلسطين . وفي مرحلة لاحقة ، ادخلت السلطات البريطانية مادة خاصة بهذا الشأن في صك الانتداب (المادة ٢٥) ، وحصلت على موافقة مجلس عصبة الامم عليها[٤١] . وقبل ان يقر نص صك الانتداب البريطاني على فلسطين من قبل عصبة الامم ، في ٢٤ ايلول ١٩٢٢ ، اصدرت السلطات البريطانية ، في الاول من الشهر نفسه ، ما سمته مرسوم تعيين حدود فلسطين لسنة ١٩٢٢ ، وفصلت بموجبه شرق الاردن عن فلسطين ، ورسمت الحدود بينهما بموجب « خط يمتد من نقطة تبعد ميلين غربي مدينة العقبة ، الواقعة على خليج العقبة ، الى وسط وادي عرابة والبحر الميت ونهر الاردن عند ملتقى هذا النهر بنهر اليرموك ، ومن ثم تمتد الى وسط نهر اليرموك فالحدود السورية »[٤٢] . وبذلك مهدت الطريق لاقامة امارة شرق الاردن ، وتعيين عبد الله اميرا عليها . وحاول الصهيونيون الاحتجاج على هذه الاجراءات ، مدعين ان شرق الاردن ليس الا « ارض ــ اسرائيل الشرقية » ويجب ان يكون مشمولا في المنطقة المخصصة لاقامة الوطن القومي اليهودي ، على الرغم من ان وعد بلفور او صك الانتداب لا يشيران الى اية حدود ، الا ان اعتراضاتهم رفضت[٤٣] . ويدعي البعض ان الهدف من تأسيس امارة شرق الاردن على هذا الشكل ، وعزلها عن المنطقة المخصصة لاقامة الوطن القومي ، كان ايجاد مأوى للعرب الفلسطينيين الذين سيضطرون الى ترك ديارهم بسبب تنفيذ المشروع الصهيوني . ومهما كانت هذه الادعاءات صحيحة ، فمن الواضح ان السلطات البريطانية أصرت بحزم ، يكاد يكون قاطعا ، على منع اي تسلل صهيوني الى الشرق من نهر الاردن ، خلال فترة الانتداب باكملها[٤٤] ، على الرغم من ان عددا من المشايخ والامراء في شرق الاردن ، ابدوا استعدادهم ، اكثر من مرة ، « للتعاون » مع الصهيونيين والسماح لهم حتى باقامة مستوطنات على اراض كانوا يسيطرون عليها هناك[٤٥] .